

فاضل العزاوي

لنذهب قصادنا الى خنادق القتال ايضا

ما الذي يمكن ان يفعله الشاعر في هذه الايام التي يواجه فيها الانسان العربي مصيره الحقيقي كمناضل من اجل حرية الوطن وتغيير الواقع الذي كان يعطل فدرات الجماهير ؟ نمة من يعتقد ان القصيدة تفقد مبرر وجودها عندما تكون الرصاصة هي القوة الحاسمة في فترة معينة من الزمن .. اذ ما الذي يمكن ان يقدمه الشاعر سوى الكلمات ؟ فالكلمات في كل مكان ، في لفتنا اليومية ، في الصحف والمجلات ، في الاذاعة وفي الشوارع .. هذا الرأي صحيح وخطيء في الوقت ذاته . فهو صحيح ما دامت القصائد تكتب مصابة بسرطان الرؤية وشلل الوعي وغربتها عن الارض التي تنبت فيها وابتعادها عن الناس الذين تقدم نفسها اليهم .. ولكنه خطيء اذا ادركنا ان القصيدة يمكن ان توجد في رأس المقاتل العربي ، مانحة اياه المزيد من الامل والاصرار على القتال من اجل وطن لا تنسه افئام المعتدين والامبرياليين . ولكن هل حاولت مئات القصائد التي تكتب كل يوم ان تتجاوز دائرة الصغر وتدخل حضارة الشعب ؟

هناك قصائد لا تمتلك بوصلة خاصة بها ، وقصائد خرساء رغم كل ضجيجها للفقوي ، وقصائد لا تعرف ما يدور في رأسها من أفكار ، وقصائد مصابة بالهذيان والصداع ، وقصائد صفراء هاربة من التاريخ . لا أريد هنا ان اقدم ادانات معينة ، ذلك ان مثل هذه الادانات ، وفي خاطرة سريعة مثل هذه ، يمكن ان تصاب هي الاخرى بمعنى القصائد التي ندينها . كل ما نريد هذه الكلمة ان تقوله ليس اكثر من اشارة الى واقع كثير من الكتابات التي كنا نقرأها في السابق والتي ما نزال نقرأها الآن ايضا . وهي بالتالي محاولة لتحرير شعرائنا وكتابنا على الاقتراب اكثر من أي وقت آخر من شعبهم الحقيقي ، شعبهم الذي يكتبون له ومن اجله قصائدهم . عندما كان النازيون يحتلون الاراضي الفرنسية كانت قصائد ايلوار وآرغون وبرينير ، قد تحولت الى أغنيات يقفها الجميع : الشباب ، والنساء والاطفال والشيخوخة .. كانت قصائدهم تشر في صحف المقاومة السرية . وفي فيننم تحولت قصائد الشعراء الى اناشيد للوطن والارض والشعب .

انني لا ادعو الشعراء الى ان يكتبوا بسرعة وبسبب من عادة المناسبة قصائد متهالكة وسريعة عن الحرب ، ولكنني أريد من قصائدنا ان تتجه بروحها ولقتها الى شعبنا الذي يقاوم الآن من اجل مستقبله ، أن تفني أرضه وأهواره وجياله ، أن تضيء هموم كل الكادحين الذين يتطلعون الى غدهم بثقة وتفاؤل رغم كل الانتكاسات المؤقتة . أريد لقصائدنا ان تكون موجودة في جيوب الجنود الى جانب هوياتهم العسكرية وصور حبيباتهم وأطفالهم ، وان يضمّنوا رسائلهم مقاطع من هذه القصائد .. لكي يفعلوا ذلك ينبغي ان تكون قصائدنا لهم .. وعندما نستطيع ان نكتب مثل هذه القصائد سيكون في امكاننا ان نشعر بالسعادة الحقيقية : سعادة الانتماء الى الشعب ..

الف بء

١٧ تشرين الاول

نزار عباس

وداعا ..

بذلك الحس التاريخي المشرق ادرك الشعب وببساطة ، هي الاصلة التي تنبثق من جسد التاريخ كما الدم ، انه اذ يشيع كوكبة من فرسانه انما يدخل الحياة من جديد ، لذا انه صفق وزغرد وهلل ..

كان ابن الوليد حزينا لانه مات على الفراش ، أما أحفاده فاحترقت أجنحتهم لتتير درب هذه الامة ، وبين ميتة ابن الوليد وميتة أحفاده الفرسان ، أجيال من الشهداء الذين عرفوا بان اللرب طويل ، وان بوابة المجد تدقها الايدي المضرجة .

بعد ٥ حزيران كتبت : ان الاجداد ينظرون الينا بالهم يتحسسون بأيديهم الحارة وجوهنا لكي يتأكدوا من عروبتنا .. أما الآن ، وبين عيني تمر مواكب الرجال . وفلوب الشعب الذي يعاقب الانتصار . فأقول : ليهنا الاجداد ، فقد وصلتهم هدايا الفرسان مضمخة بالعر والدم والياسمين .

ولتستقبل أرضنا التي أجديت زما ، بذور الحياة والامل .
وداعا يا من مسختم الذل عن جبين الامة .

الثورة

١٤ تشرين الاول

كيما يورق فن جديد

عندما يجري الدم في مجراه الطبيعي بعد توتر الاعصاب المتصبرة والشرايين النافرة المصقوفة ، يتحرر الفكر بالحركة المندفعة على ضربات القلب المنشد لاهازيج النصر ورؤى المستقبل ..
عندما يجري الدم ، ينبعث اللون وتنفعل الفرشاة ويسدق الازميل .

عندما يجري الدم تتصاعد الموسيقى وتضرب الطبول وتنادي الابواق باصداء المسيرة الظافرة ويورق الامل في قلب المعركة صورا جديدة وأغاني عارمة .

اذ يلتحم انجاز ٧ تشرين بضربات السلاح الجوي ، وبمعارك سيناء والجولان وجبل الشيخ تنهمر الاناشيد من قلب المعركة لقلب الفنان .. ويورق فن جديد من بارود المعارك والانتصارات .. نرويّه بالنفط الوطني وبالدم وبالتضحيات .

الجمهورية

١٥ تشرين الاول